

المقالات >> الأفارقيون

الأفارقيون

انطلقت الفتاة بلاكم رصين ، وثقة متلطفة ، وجرأة مؤدبة تتحدث في ملتقى الشباب والفتيات عن مشاكل الفتاة السعودية ، عن ضياعها بين الإعلام التافهه والمدرسة التي تريد أن (ترجلها) تارة ! او تتعامل معها آخرى ضمن مناهج لا تحترم أنوثتها ولا هدف وجودها في الحياة . نقد هادف وطرح آسر ، تعجبت له إلى أن سمعت المقدمة تشكرها بإسمها الكامل عندها زال العجب فنخل العراق لا يخرج الا البرحي ، وحلاوة العسل لا تستغرب في وادي دوعن ، إنها .. كلا ! لن أذكر إسمها بل احدثكم عن أبيها . إن أباها استاذة لكتابكم عرفته – كما عرفت غيره – منذ أحدى وعشرين سنةٍ يوم دخلت كلية الطب ، عرفته طالباً ومساعداً في فترة الإمتياز وزميلاً ولم أعرف غيره أجتمع اهل كليتنا كلهم على حبه أو على الأقل على تقديره ، لا يختلف على أدبه وخلقه اثنان ، كنت إبان تخرجي مصاباً بمرض حيّر اساتذتي ، وأذكر أنني في أحد الأيام جئت إلى هذا الكريم فخرج لي إلى الطوارئ وهو الاستشاري وجاء من منزله ووضعني على عربية وهو يدفعها بيد ويحمل باليد الآخرى حقيبة الملابس والأغراض الخاصه بي حتى ادخلني غرفتي ، يفعل ذلك وهو الاستاذ وأنا الطالب وهو العالم وأنا مجرد متعلم في بداية السلم ، وهذا خلقه وخلق أبيه من قبله وخلق عمه بل وهي الأخلاق التي أكرم الله بها أجداده الأوائل الشيخ عبد الرحمن بن عثمان العلامة المكي بن العلامة عبد الرحمن الكبير ، بل هو سليل العلماء الفضلاء من الزهاد والقضاة بمكة وجدة . سادتي .. أما الفتاة فأماني واما أبوها فطارق بن صالح جمال ، صالح جمال وأخوه أحمد اللذان كانا صديقين للضعفاء قبل الوجهاء ، ومدافعين عن ادب الخلق والنبلاء ، وحارسين لمكة الطاهرة ، وأمينين على حقوق أهلها شرفها الله ، من الذي دافع عن المرأة وقضاياها ؟ .. من الذي كتب (كرائم النساء) و (مكانك تحمدي) من الذي كان الكاتب الشاب يتعلم من الجرأة والاعتزاز بالحق ؟ أنه احمد جمال ، من الذي شارك في تطوير الصحافة وتأسيس الصحف ومساعدة الأدباء وتطوير الطوافة ومناصحة الولاة والوجهاء ودعم المشاريع الخيرية انه صالح جمال ، عن هؤلاء أكتب – راجياً ثواب الله – والوفاء لهم إكراماً لجدهم . أتدري يا سيدي القارئ من جدهم انه الفاروق عمر بن الخطاب والذي كان من بركته أن جعل الله في ذريته أمثال عمر بن عبد العزيز وأمثال أبناء هذه العائلة الكريمة ، من أحرارها الأفاضل اليوم كتابنا في (مدينتنا) رجاء جمال وفائز جمال وماهر جمال والذين تعلموا الجرأة والصراحة والموضوعية عُرف أبناء هذه العائلة بالجرأة والقوة وحب الوطن ونصرة الضعفاء ، لقد كان الاستاذ أحمد جمال فريداً وحيداً في الذب عن المرأة ومحاولات تغريبها أمام هجمة الليبراليين والقوميين والاشتراكيين في تلكم الأيام ، حتى أنه لم ذكر بعض المثقفين ذكرياتهم عن تلكم الخوالي ذكروا أن كتاباته عن المرأة كانت ملاذهم لقلة من يكتب بهذا الفكر السليم والذي كان معيناً لا ينضب . لقد كتبت عن عالمنا ابن باز وعن الألباني وعن ابن عثيمين ويتشرف قلمي بذكر هؤلاء الأحرار الأطهار . ثم توقفت ثم كتبت عن آل نصيف فهم من أهل بلدي والجار ذو القرابة أول من يبدأ به ثم ثنيت الآن بهذه العائلة وهم من أهل مكة خؤولتنا وكان جدهم مع ذلك قاضياً للشريف غالب بجدة في النصف الأول من القرن الثالث عشر ، وسأستمر يا سادتي عن الكتابة عن هذه العوائل الفاضلة الكريمة ، عوائل الأخلاق والعلم والفضل في زمن انشغل الناس بأخبار أصحاب الأموال والمناصب وبتدبيج المدائح لنبيل دنيا أو جاه أو مال

وتركوا سير المواقف أمثال المواقف النبيلة لعم صالح رحمه الله والذي ربما سببت له بعض المضايقات وهكذا هي حياة الأحرار يتحملون التعب والعناء من أجل أفكارهم . قبل فترة دعيت إلى محمل علمي لآل جمال ، جمع العائلة أخونا واستاذنا أبو عمّار ، النساء يصنعن الطعام والأطفال والفتيان مع الرجال والجميع يحضر دورة في علم جديد من علوم الإدارة وأمسكت يومها قلمي إعجاباً بهذه العائلة وحدب أطرافها بعضهم على بعض – بارك الله فيهم وعليهم – وكنت من من أعجب بعلاقة الأستاذ أحمد مع أخيه صالح فإذا تكلم الأول عن الثاني كأنما يتكلم عن ملهمه وأستاذه وراعيه ، وإذا تحدث صالح عن أحمد فكأنما تحدث عن روحه ونفسه التي بين ضلوعه ، في كل سفرياتي وقراءاتي لم ألاحظ هذا الا قليل وكنت أشبه علاقة أحمد جمال بصالح جمال بعلاقة محمد قطب بسيد قطب رحمه الله الجميع وحفظ الأستاذ محمد قطب ، ولقد سألناه مرة إن يتحدث عن سيد : فردّ علينا بدموعه قائلاً : كيف يتحدث الانسان عن قطعة من فؤاده بل عن روحه التي خرجت منه ؟! ما حال عوائلنا اليوم ، تفرغ وتشرذم الا ما رحم الله اليوم أمسك القلم من جديد لإنني رأيت هذه اللحمة في حفل أبني وسام وأبني ريان فأبى القلم ألا أن ينطق : يا وسام ! يا ريان ! إذا أعطاكم الناس الهداية الفاخرة فأنا أعطيكم ما مضى تذكرة بالأمجاد وحظ لكم للرقي في هذه المنازل العالية يا بني ! أهديكم أخلاق الفاروق وأحفاده وآداب آل جمال وحريتهم ، أرد بضاعتكم إليكم لتحافظوا عليها فالشهادات يا بني تبلى وتقطع ورقها ويجف حبرها ، والمناصب تتصرم مع جلد . الكراسي التي يدور عليها أصحاب المناصب !! أما الأخلاق فتبقى ذكرى حسناً وقدوة صالحة وسبباً لدعاء صالح تبقى بركته وتنتشر سيرته على الشفاه يتناقلها رواة عن رواة يا أحرار بلادي من قحطان وشهران الجنوب إلى بلي وبني عطية في الشمال ومن حرب وجهينة والأشراف في تهامة إلى بني خالد والهواجر في الشرق وأفوني بمثل هذه القصص الرائعه والعوائل الكريمة (أخّدم) قلمي لها فلمثل هذا يكون القلم وإلا فليكسر القلم .

التعليقات

تعليقك على الموضوع

الاسم

البريد الالكتروني

العنوان

التعليق

شارك